المؤسسة التربوية و دورها في تنمية قيم التسامح الاجتماعي

م. م. هبة مجيد حميد

hebamageed93@yahoo.com

ا. د . افتخار زكي عليوي

جامعة بغداد / كلية الآداب

الملخص

إن التربية عملية اجتماعية هادفة ، تستند مادتها من المجتمع الذي توجد فيهِ ، إذ انها رهينة المجتمع بكل ما فيه و من فيه من عوامل و مؤشرات و قوى و أفراد ، لذلك فقد كان من أهم وظائفها اعداد الانسان للحياة ، و العمل على تحقيق تفاعله و تكيفه المطلوب مع مجتمعه .فالمدرسة إحدى مؤسسات المجتمع التي تساهم في تنشئة الأجيال و في تعليمهم القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه ، و تساهم المدرسة في تحديد الدور الاجتماعي للفرد إضافة إلى الأسرة و المجتمع من خلال النماذج التي تقدمها سواء في مضمون المناهج و الكتب المدرسية ، أسلوب التعليم ، الألعاب و النشاطات الأخرى . و إن هذا البحث ركز على ستة نقاط رئيسة وهي كالاتي :

الكلمات المفتاحية : المؤسسة التربوية ، التسامح الاجتماعي ، الادارة المدرسية ، الهيئة التدريسية ، المناهج الدراسية ، المرشد التربوي ، الباحث الاجتماعي ، التعايش السلمي ، المواطنة ، التعددية الثقافية ، احترام الآخر.

Abstract

Education is a purposeful social process, based on its material from the society in which it is located, as it is hostage to society with all its factors, indicators, forces and individuals, so it was one of its most important functions to prepare the human being for life, and work to achieve his interaction and adaptation required with his community. The school contributes to determining the social role of the individual in addition to the family and society through the models it provides, whether in the content of curricula and textbooks, teaching style, games and other activities. This research focused on six main points, as follows:

Keywords: educational institution, social tolerance, school administration, teaching staff, curriculum, educational counselor, social researcher, peaceful coexistence, citizenship, multiculturalism, respect for the other.

أولاً : دور الادارة المدرسية و الهيئة التدريسية

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية ، التي تسعى لتلبية حاجات المجتمع و تطلعاته المستقبلية ، فهي المسئولة رسمياً و المؤهلة علميا و تعليميا ، فالأمم و المجتمعات تتقدم من بوابة التعليم ، فالمدرسة هي المؤسسة التعليمية الأولى المسئولة عن التعليم ، لذا فهي لا تستطيع أن تعمل منعزلة عن المجتمع المحيط بها ، و من ذلك فلابد من أن يشترك العامليين في المدرسة من هيئة ادارية و تدريسية في تنمية قيم التسامح الاجتماعي بين الطلبة ، حتى تستطيع أن تحقق رسالتها و رؤيتها على أكمل وجه [١] . و من ذلك فلابد من أن يسود جو التفاعل و التعاون و التسامح فيما بين التدريسيين و الطلاب ليعزز ذلك من نشر التسامح في المجتمع ، و ذلك من خلال أمداد المجتمع بجيل متعلم و قادر على نشر التسامح و المحبة بين صفوف المجتمع .

فالمؤسسة المدرسية هي الوحدة الأساسية التي تترجم توجهات و طموحات وزارة التربية و التعليم ، و تحقق أهداف التربية ، و قيادة المدرسة الواعية يمكن أن تكون السر في فعاليتها و نجاحها ، **فالإدارة المدرسية** و مديرها الناجح هو الذي يأخذ زمام المبادرة و يواجه التغيير و يتعامل معه ، و يجدد و يبتكر و يحقق نتائج . و ذلك من خلال تفعيل دور المؤسسة المدرسية في عملية التربية و التعليم [٢] .

ثانياً : المناهج الدراسية

المناهج المدرسية تعد عماد العملية التعليمية و هي الوعاء الذي تقدم من خلاله المعلومة للطالب لكي يستوعبها و يستقي منها ما يمكن أن يساعده في مسيرته التعليمية .و المناهج ترتبط بهوية الأمة ، و تشكل عاملاً مهماً في إعدادها و تربيتها ، و من ثم ، فالتعامل معها لا يسوغ أن تخضع لظروف طارئة ، فالظروف تتميز و تتبدل [٣] . فالمدارس في أغلب دول العالم العربي تضم مناهج تعليمية قديمة لا تساعد الطلاب على فهم أوسع للعالم الذي يتضمن الاختلافات الدينية و الثقافية و العرقية .

و في ظل هذا الواقع ، أدى أنتشار أعمال العنف في بعض الدول العالم العربية إلى المطالبة بمراجعة مناهج التعليم و تطويرها . و نادى عدد من التربويين إلى تنقية المناهج من كل ما يغذي الإرهاب ، فيجب أضافة مفردات تعزز سبل الوقاية من التطرف ، و تمكن الشباب من تحصين أنفسهم من ارتكاب الجريمة و معرفة السبل الناجحة للابتعاد عن الأفكار و المبادئ المنحرفة بما

يحقق للملتحقين بمراحل التعليم المختلفة حب العلم و احتواء الأخرين ، و نبذ العصبية القائمة على الأساس الطبقي أو الديني أو المذهبي أو الفكري أو الطائفي ، و وضع المناهج التي تنمي لديهم حب التسامح مع الأخر[٤].

ثالثاً : المرشد التربوي و الباحث الاجتماعي و مجالس الآباء

عمل المرشد التربوي و الباحث الاجتماعي في المدرسة أهمية كبيرة ، لا سيما فيما يقوم بهِ من تعاون بين المرشد التربوي و الأسرة ، و مدى أهمية هذا على تحصيل الطالب في المدرسة ، و سلوكهُ فيها . و عليه فان اهم ما في المجال الإرشادي من جوانب ما يلي [٥]:

١- حل المشاكل التي تواجه الطلبة بين بعضهم أو مشاكل الطلبة مع المدارس أو حتى خارج المدرسة ، و هذا كله لا يحل إلا بتفهم الأهالي لمهمة الإرشاد التربوي و أهمية عمل المرشد التربوي أو الباحث الاجتماعي في المدرسة أو كيف يجب أن نمده بالمعلومات اللازمة لحل هذه المشاكل .

٢- عمل بعض النشاطات بمساعدة الأهالي داخل المدرسة أو خارجها للطلبة ، ليتعلمو الاعتماد على النفس ، و الاهتمام بالمسؤولية .

أما مجالس الآباء و ما لها من دور في تنمية قيم التسامح الاجتماعي في المدارس . يعد دورها كبير من خلال قيامها بتعزيز الروابط فيما بين الأسرة و المدرسة و تطوير العلاقات الانسانية و اشاعة التضامن و التكافل الاجتماعي فيما بينهم .

يؤسس في كل مدرسة مجلس يسمى (مجلس الآباء و المعلمين) يضم أولياء أمور الطلاب و الهيئة التدريسية في المدرسة و يعرف فيما بعد بالمجلس . و يهدف المجلس إلى[٦] :

١- توثيق الصلات بين البيت و المدرسة و تطوير العلاقات الإنسانية و إشاعة التكافل الاجتماعي و التضامن و مساعدة الأخرين .

٢- تعميق الوعي الوطني و العلمي و التربوي و الثقافي و الصحي بما يؤدي إلى تحسين البيئة المحلية و يجعل المدرسة مركز إشعاع في المجتمع .

٣- تعزيز المبادئ السامية و القيم الأصيلة في نفوس الطلاب و الاستشهاد بالنماذج التاريخية و المعاصرة للشخصيات العربية ذات السلوك الإنساني الراقي و تشجيعهم على الاقتداء بها .

٤- الإسهام في إحكام و ضبط السلوك الاجتماعي للطلاب و المدرسين داخل المدرسة و خارجها و بخاصة ما يتصل بالعلاقة بين الطالب و المدرسين و أصول التعامل بينهما و الاهتمام بالنظافة و المظهر و التزام الحشمة و عدم التبرج .

و نظراً لما سبق ذكره ، يتضح أن لوجود مجالس الآباء و المدرسين دور كبير في تنمية التعاون و التواصل فيما بين الأسرة و المدرسة . و ايضاً في ايصال ضرورة المحافظة على قيم التسامح الاجتماعي .

رابعاً : التعايش السلمي

ثقافة التعايش السلمي هي التي ينشأ عنها سلوك التسامح ، فالتربية على ثقافة التعايش السلمي في المؤسسة التربوية لهُ الدور في تنمية قيم التسامح الاجتماعي و نبذ التعصب و الكراهية ، فالتسامح نقيض التعصب . و للمدرسة و كادرها التدريسي الدور في اعداد جيل متسامح قائم على الاحترام و القبول و التقدير للتنوع الثري لثقافات المجتمع و لأشكال التعبير و الصفات الإنسانية . و العمل على تعزيز هذا التسامح بالمعرفة و حرية الفكر و المعتقد [٧] .

و ننوه إلى أن التسامح مرتبط بشكل إيجابي بالتعليم ، فالمتعلم (الطالب) يجب أن ينشق على مبادئ متسامحة . فالتعليم لا يعطي الطلاب معلومات جديدة فحسب ، بل يمكنه تغيير طريقة تفكيرهم ، و تغيير شخصياتهم ، و تزويدهم بتجارب اجتماعية جديدة . فالتعليم يزيد من التسامح و التعايش و يقلل من التحيز و التمييز . فالنهوض بالتعليم بالتسامح يتطلب العمل على: ١-تنمية الشخصية ، ٢-التنمية المعرفية ، ٣-الاتصال بين المجموعات ، ٤-التعليم المدني و الاخلاقي و المتعدد الثقافات [٨] .

و يبرز دور المؤسسة التربوية في العمل على ترسيخ قيم التسامح لدى الطلبة لتساهم في أعداد جيل يؤمن بالتسامح و نبذ التعصب و الكراهية . فالقانون الطبيعي الذي يقوم عليه أي مجتمع يتمثل في الاحترام و العرفان بالجميل . الذي يدين به المرء لكل من أحسن إليه ، و من زرع أرضاً بيديه

استحق ما تنتجه هذه الأرض و لا يمكن للقانون الإنساني أن يقوم على أي أساس أخر غير هذا القانون الطبيعي [٩].

خامساً : المواطنة و التعددية الثقافية

إن التربية على **المواطنة*** أشمل و أكثر اتساعاً من التربية الوطنية أو التربية المدنية مثلاً . فالتربية الوطنية تركز على ارتباط الفرد بوطنه ، و الافتخار بالانتماء إليه و بالدفاع عنه ، أما التربية المدنية فتركز على تزويد التلميذ بالمعارف و المهارات المرتبطة بالمجتمع المدني من قوانين و مبادئ دستورية و حقوق و واجبات ، بينما تشمل التربية على المواطنة هاتين التربيتين و تتخطاهما لتضم عناصر أخرى من خارجها . فالمعارف التي تشتمل عليها ليست قانونية فقط ، بل اجتماعية و تاريخية و جغرافية و عامة . و كذلك لا يقتصر الأمر على الإحساس بالانتماء و الافتخار بالوطن ، بل هنالك مهارات مثل التحليل و القيم التي ترتبط بالمجتمع التعددي الذي يطمح نحو الديمقراطية مثل القبول بالغير ، و القبول يتباين الآراء ، و عدم التمييز الجذري ، و التسامح و التركيز على الحرية و المساواة[١٠] .

أما في مجال **التعددية الثقافية** * يعد التسامح في المجتمعات ذات التعدد الثقافي ، قيمة مركزية بالنسبة لاختيار الهوية و الانتماء الثقافي ، غير أنه في بعض المجتمعات ، يرفض الأهل في الاطار الاجتماعي أن يندمج أطفالهم في وسط ثقافي متنوع ، مما يجعل التساؤل مشروعا حول مدى احترام التعدد الثقافي في المدرسة عندما تحاول المدرسة التنشئة على قيم المواطنة و التعدد الثقافي . و إلى أي حد تساهم المدرسة في اختيار المشروع المجتمعي[١١] .

سادساً : الحوار و احترام الرأي الآخر

يعد الحوار منطلق التجربة الديمقراطية في عملية التواصل التربوي ، و يقوم هذا المبدأ على أساس من حرية النقد و إبداء الرأي بعيداً عن قيم الخجل و الخوف . و وفقاً لهذا المبدأ يترتب على الطلبة ان يعلنوا عن آرائهم و قيمهم و انتقاداتهم و أن يطرحوا اسئلتهم في أجواء حرة متكاملة تدفع بهم إلى مزيد من النمو و العطاء نفسياً و عقلياً . فالحوار هو العملية التي ينتقل بها العقل الإنساني من حالة السكون إلى حالات النشاط التي تدفع به إلى النماء و التطور[١٢] .

و أن ثقافة الحوار و احترام الآخر ، لا يمكن إن تتجسد من دون تطوير الثقافة المجتمعية التي تحتضن كل معالم و حقائق هذه القيمة . و من ثم فان المسؤولية الاجتماعية الأولى ، هي العمل على تطوير ثقافة الحرية و التواصل و حقوق الأنسان و نبذ التعصب و التهميش و الأقصاء . فلكي يُبنى التسامح الاجتماعي و تسود علاقات المحبة و الألفة و حسن الظن و السلم و التصالح و الوئام صفوف المجتمع ، فإن المصلحة تقتضي الإعلاء من شأن الثقافة و المعرفة القادرة على استيعاب الجميع بتنوعاتهم و اختلافاتهم الاجتماعية و الفكرية [١٣] .

المصادر

١- فرحان حسن بربخ ، المدرسة و المجتمع ، ط١ ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٢ .

٢- ابراهيم يوسف العبد الله ، الإصلاحات التربوية لمواجهة متطلبات العصر و تحديات المستقبل ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ .

٣- هيفاء سلام ، المؤسسات التربوية (رسمية ، خاصة ، دينية ، مدنية) و دورها في منع التطرف العنيف ، ط١ ، مجلة معهد العلوم الاجتماعية – الفرع الأول ، مجلة لبنانية ، ٢٠١٨ .

٤- غيلان قحطان الجبوري ، صناعة ثقافة التعايش في المجتمع العراقي ، ط١ ، ديوان الوقف السني ، بغداد ، العراق ، ٢٠١٣.

5- -Marjoka VanDoor , The nature of to Lerance and The Social Circumstan Which it emerges , SAGE journals , Faculty of Social Sciences , Department of Sociology , Vn university , Vol 62 , Amsterdam , The Netheriands , 2014 .

٦- فولتير ، رسالة في التسامح ، الترجمة : هنرييت عبودي ، ط١ ، دار بترا للنشر و التوزيع ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٩ .

٧- نمر فريحة ، فعالية المدرسة في التربية المواطنية دراسة ميدانية ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣ .

٨- مجموعة مؤلفين ، دعوة على السلام عن ثقافة السلام و اللاعنف و التسامح و مفاهيم أخرى ، ط١ ، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١٧ .

٩- علي اسعد وطفة ، و علي جاسم شهاب ، علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية ، ط١ ، كلية التربية ، جامعة الكويت ، ٢٠٠٣ .

١٠- عبد السلام بغدادي ، السلم الوطني (المدني) دراسة اجتماعية سياسية في قضايا المصالحة و التسامح و الصفح و الوئام و التآزر الوطني ، ط١ ، بيت الحكمة ، العراق ، بغداد ،٢٠١١.

الهوامش

[١]-فرحان حسن بربخ ، المدرسة و المجتمع ، ط١ ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٢ ، ص١٨٤.

[٢]-ابراهيم يوسف العبد الله ، الإصلاحات التربوية لمواجهة متطلبات العصر و تحديات المستقبل ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص١٢٠ .

[١]-هيفاء سلام ، المؤسسات التربوية (رسمية ، خاصة ، دينية ، مدنية) و دورها في منع التطرف العنيف ، ط١ ، مجلة معهد العلوم الاجتماعية – الفرع الأول، مجلة لبنانية ، ٢٠١٨ ، ص١٤.

[٤]-المصدر نفسة ، ص١٤ – ص١٥ .

[٥]-فرحان حسن بربخ ، المدرسة و المجتمع ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٨ – ص٧٩ .

[٦]-فرحان حسن بربخ ، المدرسة و المجتمع ، مصدر سبق ذكرة ، ص١١٦ – ص١١٧ .

[١]-غيلان قحطان الجبوري ، صناعة ثقافة التعايش في المجتمع العراقي ، ط١ ، ديوان الوقف السني ، بغداد ، العراق ، ٢٠١٣ ، ص٧٤.

[8] -Marjoka VanDoor , The nature of to Lerance and The Social Circumstances in Which it emerges , SAGE journals , Faculty of Social Sciences , Department of Sociology , Vn university , Vol 62 , Amsterdam , The Netheriands , 2014 , P914 – P915 .

[٣]- فولتير ، رسالة في التسامح ، الترجمة : هنرييت عبودي ، ط١ ، دار بترا للنشر و التوزيع ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص٤٧ .

***المواطنة** : يعد مفهوم المواطنة من المفاهيم التي أثارت جدلاً واسعاً و لا تزال في الاوساط الفكرية و الأكاديمية ، بحيث اقترن المفهوم في سياقه التاريخي بإقرار و ترسيخ مبدأ المساواة الكاملة في الحقوق و الواجبات السياسية و القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية للمواطن . / ينظر المصدر أمين فرج شريف ، المواطنة و دورها في تكامل المجتمعات التعددية ، ط١، دار الكتب القانونية ، القاهرة ، مصر ،٢٠١٢ ، ص٢٧.

[١]-نمر فريحة ، فعالية المدرسة في التربية المواطنية دراسة ميدانية ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣ ، ص٢٢ – ص٢٣ .

***التعددية الثقافية:** ظهرت التعددية الثقافية في الخطابات العامة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين، عندما بدأت كل من استراليا وكندا في التصريح بتأييد ذلك. وإن في شعور هذين البلدين آشد الحاجة إلى تبني الهوية "متعددة الثقافات" وإلى إعلان تأييدهما للتعددية الثقافية أدلة مهمة على المغزى الدلالة العامين لهذين المصطلحين. وتعرف التعددية الثقافية على التي تحتفي بالتنوع الثقافي ./ ينظر المصدر علي راتانسي، التعددية الثقافية ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر ، ٢٠١٣ ، ص ٢٠ ص ٢١.

[٢-] مجموعة مؤلفين ، دعوة على السلام عن ثقافة السلام و اللاعنف و التسامح و مفاهيم أخرى ، ط١ ، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١٧ ، ص١٨ .

[١-] علي اسعد وطفة ، و علي جاسم شهاب ، علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية ، ط١ ، كلية التربية ، جامعة الكويت ، ٢٠٠٣ ، ص١٢٥ – ص١٢٦ .

[٢-] عبد السلام بغدادي ، السلم الوطني (المدني) دراسة اجتماعية سياسية في قضايا المصالحة و التسامح و الصفح و الوئام و التآزر الوطني ، ط١ ، بيت الحكمة ، العراق ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص٨٤ – ص٨٥ .